



برنخ

يحيى الحمادي

ما زال يَطْرُقُ بابَ البَوْحِ مُدْ كُبْتَا
و كَلِمَا نَالَ حَرْفًا.. نَاحَ أَوْ صَمْتَا
مُرَوِّعٌ مَا أَدَارَ العَيْنَ فِي جِهَةٍ
إِلَّا وَ أَطْرَقَ مِنْهُ الكَوْنُ وَ انْفَلَتَا
إِذَا رَأَى ظِلَّهُ فِي المَاءِ خَاطَبَهُ
وَ إِنْ تَحَسَّسَ لِيَلًا وَجْهَهُ التَّفَقَّتَا
وَ إِنْ تَوَكَّأَ مِثْلِي بِالصِّيَاعِ بَكَى
بُكَاءَ مَنْ صُيِّعَتَ رِجْلَاهُ مَا رَأَتَا
مِثْلِي يَفْتَنُشُ فِي الأَرْجَاءِ عَن وَطَنِ
يَأْوِي إِلَيْهِ، وَ مِثْلِي تَزْدْرِيه "مَتَى"
يا مُثْقَلِ الأَرْضِ بِالْأوطَانِ.. لِي وَطَنٌ
مَا بَيْنَ عَيْنِي وَ صَدْرِي صَخْرَةٌ نَبْتَا
ما زال كَهْلًا بِهِ حَزْنِي وَ أُغْنِيَتِي
وَ لَمْ أزلْ رُغَمَ مَوْتِي مَرْتَبِينَ فَتَى
ما زالَ يَسْأَلُ عَن عُمْرِي، وَ أَسْأَلُهُ:
أَيَسْأَلُ المَوْتُ مِن أَيِ الجِهَاتِ أُنْتِ؟!
أنا الشَّحِيحُ الَّذِي أَنْفَقْتُ ضَعْفَ دَمِي
لِجُرْحٍ مَن فِي فؤادِي جَرَحَهُ نَحْتًا
مِنَ أسْفَلِ القَلْبِ هَذَا الطَّيْنِ أَحْمَلُهُ
لِأَجْلِهِ، وَ هُوَ يَهْمِي شِخَّةً وَ شِتًا..
هَلْ أَكْمَلَ السَّطْرَ مِن دَمْعِي لِأَسْلَمَ مِن
شَمَاتَةِ الفَحْحِ؟ أَوْ مِن قَحْطٍ مَن شَمْتًا؟!
كَفَرْتُ بِالْحَرْفِ إِنْ كَانَتْ أَصَابُهُ
مِنَ فِضَّةِ تَحْمِشِ الزَّرِّيَابِ إِنْ سَكَّتَا
كَفَرْتُ بِالْمُعْجَزَاتِ البَيْضِ.. إِنْ مَعِي
ما لَوْ تَمَثَّلَ يَوْمًا لِلرَّدَى بَهْتًا



المرأة «ضحية وجلاد» لدى أمل عبدالله



أثناء زيارتي للكويت بدعوة من رابطة الأدباء الكويتيين للمشاركة في احتفالات مرور نصف قرن على تأسيس الرابطة.. أتيت لي للقاء بالصاديق الباحث طلال الرميضي والأديبة أمل عبدالله والقاصة والتشكيلية منى الشافعي وعدد من الأدباء الذين تشرفت بتبادل الإصدارات معهم.. ومنها إضمامة قصصية للأديبة أمل عبدالله بعنوان "هب السعد" تضم أحد عشر نصا سرديا قصيرا.. صادرة في الكويت 2013م.. عن منشورات ذات السلاسل.



الغربي عمران

وقد دعاني أحد النصوص "في الوطن لن نضيع" لاستعادة ذكريات حرب الخليج المؤسفة والمؤلمة.. ورغوة غزو الكويت.. ثم ما تلت ذلك من أحداث كبيرة.. منها تدمير العراق.. ثم هبوب رياح الخريف العربي الذي أتى على ما تبقى.. وكأن ما يبقينا هو المزيد من الخراب.. في نص "في الوطن لن نضيع" قدمت لنا الكاتبة المأسة من خلال أسرة تقرر الرحيل خوفاً من الجنود العراقيين.. لكنهم يعلقون في الصحراء بعد تعطيل سياراتهم.. ينتظرون وسط صحراء مزراية لتظهر فجأة دورية عراقية وتعيدهم إلى منزلهم.. والنص وما فيه من خراب وتزميز.. لا يعنى الكويت فحسب.. بل يعنى ما يدور اليوم في ليبيا.. العراق.. مصر.. سوريا والقادم معتم.. وأنا لست مع من يقول بموت المؤلف.. فمن ناحية الوعي التراكمي للمؤلف يكتب ما يكتب.. خاصة إذا ما كان المكان والزمان يعنى الوطن.. ويعالجهما العمل في مجتمع بعينه.. وكاتبنا تعيش الأمس بما تعنيه تلك التغيرات التي عاشها مجتمع بسيط يعتمد على البحر.. مروراً بالتحولات وحياة الطفرة البرتولية.. وانتهاء بما يعيشه اليوم المجتمع الكويتي كنتاج للأمس بأحداثه وتحولاته.. وأمل عبدالله هي مثال للأديبة الملترمة عن وعي بتاريخ المجتمع وتركيبته.. وبذلك هي تحمل وطناً متخيلاً لم تقص عنه تلك النصوص بشكل مباشر.. وهو تصديرا لتلك المقدمة (5) والتي جاءت في ثمانية أسطر.. تحمل نفسها من خلالها مسؤولية تخليد أشخاص عاشوا في حب الوطن وتلك الشخصيات من هامش المجتمع.. وهذه هي وظيفة الأدب.. فروح الإنسان هي ثقافته وقيمه وعاداته.. ونصوص الإضمامة تشيئ بذلك القلق والخوف من اندثار تلك القيم والعادات والتقاليد.. في الوقت نفسه تمارس تلك النصوص هدم السالب منها.. لتقترب من ثقافة التراحم والتكامل والتسامح.. كما تدبّر تلك النصوص قيم التوجه الاستهلاكي ومظاهر العنجهية والتسلط.

الباحث إبراهيم الفقيه

الأدب الأمريكي الأفريقي.. وليد العنصرية والاضطهاد

بالدوين شخصية متميزة، وما يميزه أيضاً تأثره العميق لوضع المجتمع الأمريكي الأسود بالإضافة إلى خبرته الشخصية واستنكاره للعنصرية والظلم منذ الأفارقة الأمريكيين.

أصبح بالدوين من الكتاب المعروفين والمعترف بهم عالمياً أثناء حياته وبعد مائة نظراً لدوره البارز من خلال رواياته في المطالبة بالتححر وإزالة العنصرية ومعاملة البشر بالقيم والمبادئ الإنسانية بعيداً عن عنصرية اللون والعرق أو البلد وما شابه ذلك.

الأدب الأمريكي الأفريقي

* بماذا يمتاز الأدب الأمريكي الأفريقي؟
ظهر الأدب الأمريكي الأسود في الستينيات من القرن العشرين على شكل وصف للماضي المليح بمعاناة الأفارقة الأوائل الذين جئ بهم إلى أمريكا واستمر الرجل الأبيض في اضطهادهم بداية من جعلهم عبيداً إلى حرمانهم من حقوقهم الإنسانية وتحميلهم أئد أنواع العمل والمشاق لذا نجد أن الأدب الأمريكي الأسود يركز على العنصرية والعبودية والحرة، ويمكن القول أن أدب الأمريكان السود هو أدب واقعي مليح بتفاصيل مأساة الرجل الأسود مع الرجل الأبيض.. كما أن عنصرية البيض هي من أوجدت الأدب الأمريكي الأفريقي الذي امتلأ صفحاته بمأسى العبودية والذل والاضطهاد وأحاديث الحرة، والتغني بها، والسعي إليها.



تميز بالدوين عن غيره

* لماذا اخترت جيمس بالدوين عن غيره من أدباء أمريكا ليكون محوراً لرسالتك في الدكتوراه؟
الروائي والشاعر والناشط في مجال حقوق الإنسان جيمس بالدوين يعتبر من أفضل الروائيين الأمريكيين السود، وترتكز فكرة البحث على دراسة الأشخاص السود والجانب الثقافي في رواياته فتميزه على الآخرين جاء نتيجة تصويره الواقع المعاش لأبناء جلده في مجتمعه الأسود الذي استخدموا كعبيد وعانوا من الظلم والعنصرية. أسلوب بالدوين وثقافته العالية جعلته أكثر من غيره تميزاً في طرح قضايا

* بداية لو أعطينا نبذة عن رسالتك في الدكتوراه؟

- درجة الدكتوراه في الأدب بشكل عام هي عبارة عن دراسة تحليلية وبحث في أي فرع من فروع الأدب المختلفة مثل الشعر والرواية والمسرحية وغيرها من الفروع. فالرغبة والفضول العلمي هما المفتاح والمظلة التي يسعى تحتها أي باحث في الأدب لدراسة وتحديد موضوعه وعنوان بحثه للتحول على الدكتوراه، كما أن الباحث ومن خلال القراءة والإطلاع على مؤلفات الكتاب في مجال الأدب أو أي فرع ييلتقط أو ينجذب إلى موضوع أو كاتب تطرق ودرس موضوعاً أو جانباً من جوانب الحياة كمشكلة يعاني منها مجتمعه أو البلد الذي يعيش فيه.. فهناك العديد من الروائيين وكتاب المسرحية عملوا على تصوير الوضع المعاش في مجتمعاتهم وأوجدوا الحلول والمقترحات على شكل رواية أو مسرحية، وهنا تتولد أو تخطر الفكرة لدى الباحث في اختيار مثل هذه الأعمال لدراستها والعمل على تحليلها. فالرغبة كانت الدافع لدي في اختيار موضوع بحثي في مجال الأدب وبالتحديد في مجال الرواية الأمريكية لواحده من أشهر الكتاب الأمريكيين السود الذي تناول في أعماله الروائية مجموعة من القضايا المهمة في المجتمع الأمريكي منتصف العشرينات الذي تميز بالعنصرية والظلم ضد شريحة السود الأمريكيين.

وعودة على نص "في الوطن لن نضيع" وشخصية أمينة.. نص قدمت فيه الكاتبة صلاة المرأة وقوتها في الأزمان والمحن.. عكس جميع النصوص.. ودورها فيما مر فيه الكويت من ذلك القرار المشؤوم باجتياحه.. الذي لا يزال الموطن العربي يعاني تبعاته مما يسمى تدمير الأنظمة وفق مخطط غامض نشترت في تنفيذه جميعاً.

نهايات فارقة
لملح فني لفت نظري يتجلى في تلك الجمل القصيرة التي تبدأ بها الكاتبة نصوصها.. وأيضاً تلك الجمل القصيرة التي تختتم بها نصوصها.. فخواتم النصوص مدهشة وغير متوقعة.. بمفارقاتها لمجرى أحداث تلك النصوص.. فهذه هي النهايات بمفارقات غير متوقعة.

وسأضرب أمثلة لبعض فقرات البدايات والنهايات.. في نص "هب السعد" بدأت الكاتبة "جلست في الغرفة لاستكمال زينتها وحولها جمع من الفتيات اللواتي أخذت كل واحدة منهن تلاحقها في السؤال.. فستأنك حلوه.. جاهز أم تفصل؟" ثم تنتقل الكاتبة لنهر أحداث الزفاف.. وفي نص "انكسار اليتيم" قدمت لنا الكاتبة الجملة الأولى على شكل فقرة منفصلة مع جل البدايات "أما كانت تقيم مع زوجها في إحدى الدول الخليجية الغنية" وفي نص "طلاق فاطمة" الفقرة الأولى من النص "فاجأها المخاض مساء.. بدأ ألم بسيط.. هي تشعر به منذ الصباح لكنه الآن يزداد.. قالت لأم زوجها بألم: أود الذهاب لبيت أمي... ردت أم الزوج بشيء من العنف والقسوة اشربي زعتر.. ألم بسيط ويزول" وهكذا بدايات بقية النصوص.. كل فقرة شبه نص مكتمل أو تلخيص مكثف لفكرة النص.. ما يدعو القارئ إلى أن يسير في غواية طريق يشعر

القابع في أعماقنا ككائنات بشرية مركبة.. وقدمت نصين في غاية القسوة الموضوعية والجمال الفني.

وشخصية أنثوية أخرى "سارة" في نص "عساه ذيب" نص تبرز فيه الكاتبة جانباً آخر من تلك العلاقة الملتبسة بين الأزواج.. وإذا كانت الكاتبة في النص السابق "هب السعد" قدمت لنا فاطمة لحظات زفافها إلى كائن لم تره من قبل.. هنا تقدم فاطمة أخرى بعد زواجها من شاب.. يعاملها بأهامل ودون احساس.. يعود إلى البيت قبيل الفجر بعد سهر مستمر في الخارج.. لتقابلها دوماً بكل حنان وحب وصبر.. تعاتبه أمه وتعيب عليه تلك التصرفات مع زوجته الجميلة والمحبة.. لتختتم الكاتبة نصها في عساه ذيباً باعتبار الزوجة لخالها "خالتي كفي عن لومه.. زوجي (عساه ذيب ويرفس بالغنم) هو رجل وأنا أحيه.. بيتنسم الزوج في وجه سارة دون تقدير لتضحياتها وهو يقول: أرجوك سارة أنت أجمل وأكمل امرأة يمتنانها رجل لكني أحب امرأة أخرى!!" وليلى في "أنه أبوك" في نص لزوجته تكتشف زوجها مع امرأة أخرى.. لم يكن الأمر مصادفة فنصرفاته في الأونة الأخيرة توحى لها بالكثير لكنها كانت مصرة على الحفاظ على تماسك أسرتها.. وخوفاً على ثلاثة أبناء هم نتاج ذلك الزواج.. ولذلك

سعت ليلى إلى تجنب أسرتها المصير المحتوم إلى أن رأت زوجها يقود سيارته وإلى جواره امرأة.. كان أحد أبنائها إلى جوارها يتساءل "هل ذلك أبي يا أمي؟" لحظتها التفتت لابنها "نعم إنه أبوك لكنه لن يعود إلينا.. لن يعود!!"

وهكذا توثت أمل نصوصها بشخصياتها الانثوية المنكسرة بشكل دائم.. نتيجة غياب القوانين الاجتماعية الحامية لنصف المجتمع من اضطهاد الأنتى للأنتى ومن تسلط الرجل عليها.

معالجة أي منها.. لكنه الأدب ووظيفته فتح أفق واسع للتساؤلات والتأويل.

حنان في نص "انكسار اليتيم" المحمل بقسوة ذكورية ومن الامتهان الأنثوي ما يجعله ضمن أقوى النصوص.. إضافة إلى نص آخر بعنوان "طلاق فاطمة" وشخصيته المحورية فاطمة مع اختلاف لعريس لم تره.. تعمل أسرتها وصديقاتها وجيرانها في تلك الليلة على تزيينها استعداداً للقاءها المرتقب بعريسها.. وخلال سير أحداث النص يتضح لنا أن المجتمع يعيش في ذلك الزمن تحت ضغط عادات العيب.. فالعروس لا تعرف أي كائن ستزف إليه.. وأثناء تزيينها سمعت أغاني الطقافة ترد مطلع أغنية من حجرة مجاورة فعلقت بالاستحسان لتأتي عندها لزوجها لأن الأغنية تذكر اسم فهد.. وهنا تبين الكاتبة كم كان المجتمع غارقاً وخاصة فيما يخص المرأة في دوائر العيب.. وتأتي المفارقة اللاذعة لحظة اقتراب العريس ليجلس بجوار عروسه لتزى قبحة وكبر سنة فتشيع بوجهها بعيداً.. لتهمس عندها زاجرة تصرفها قائلة: ابنتي لعريسك الجمال لا يدوم بل ما يملك هو كثير.

وشخصية أخرى "أمينة" في نص "قطار الصحافة" والتي تنتظر عودة خطيبها الذي يواصل دراسته في إحدى الجامعات المصرية.. لتأتي الأحداث بتكليفها من قبل إدارة الصحيفة التي تعمل بها ضمن وفد للتعرف على مستوى الصحافة هناك وقد برزت بصلف يتجاوز المستوى التقليدي للحموات.. ففي لحظات ألم الطلاق تمنع ابنها من إسعاف زوجته ليتركها تتكوى مدعية معرفتها بمثل تلك الحالات.. وحين يزداد صراخ الزوجة يقوم ابنها بحمل زوجته.. تحت تهديد والدته إن عاد بها فستقتل الباب في وجهه وهي تصرخ غاضبة "وردي عليك خمر وزمر إذا ما طلقت فاطمة.. لا تعود إلا إذا طلقت فاطمة!!" نص يستفز الأخاسيس الإنسانية ليصل إلى دفع القارئ إلى الضحك من شر البلية.

أجادات الكاتبة في إيصال ذلك القبح

السائكة جل نصوص الإضمامة.. فتلك الشخصيات من فاطمة في نص "هب السعد" والذي استعارت الكاتبة عنوان هذا النص ليكون عنواناً عاماً.. وهب السعد كما جاء في الهامش أغنية خاصة بالأعراس في الكويت. فاطمة وهي العروس التي تزف لعريس لم تره.. تعمل أسرتها وصديقاتها وجيرانها في تلك الليلة على تزيينها استعداداً للقاءها المرتقب بعريسها.. وخلال سير أحداث النص يتضح لنا أن المجتمع يعيش في ذلك الزمن تحت ضغط عادات العيب.. فالعروس لا تعرف أي كائن ستزف إليه.. وأثناء تزيينها سمعت أغاني الطقافة ترد مطلع أغنية من حجرة مجاورة فعلقت بالاستحسان لتأتي عندها لزوجها لأن الأغنية تذكر اسم فهد.. وهنا تبين الكاتبة كم كان المجتمع غارقاً وخاصة فيما يخص المرأة في دوائر العيب.. وتأتي المفارقة اللاذعة لحظة اقتراب العريس ليجلس بجوار عروسه لتزى قبحة وكبر سنة فتشيع بوجهها بعيداً.. لتهمس عندها زاجرة تصرفها قائلة: ابنتي لعريسك الجمال لا يدوم بل ما يملك هو كثير.

وشخصية أخرى "أمينة" في نص "قطار الصحافة" والتي تنتظر عودة خطيبها الذي يواصل دراسته في إحدى الجامعات المصرية.. لتأتي الأحداث بتكليفها من قبل إدارة الصحيفة التي تعمل بها ضمن وفد للتعرف على مستوى الصحافة هناك وقد برزت بصلف يتجاوز المستوى التقليدي للحموات.. ففي لحظات ألم الطلاق تمنع ابنها من إسعاف زوجته ليتركها تتكوى مدعية معرفتها بمثل تلك الحالات.. وحين يزداد صراخ الزوجة يقوم ابنها بحمل زوجته.. تحت تهديد والدته إن عاد بها فستقتل الباب في وجهه وهي تصرخ غاضبة "وردي عليك خمر وزمر إذا ما طلقت فاطمة.. لا تعود إلا إذا طلقت فاطمة!!" نص يستفز الأخاسيس الإنسانية ليصل إلى دفع القارئ إلى الضحك من شر البلية.

أجادات الكاتبة في إيصال ذلك القبح